« ليست ضرورة » . ولكن رودينسون يورد في كتابه استشهادات اخرى عن القضية الفلسطينية، موزعة على النحو التالي :

أ — يتناول رودينسون (ص ٢٣٦) موضوع « الاسلام عامل سياسي في مصر بعد عبد الناصر ؟»، فيقول : « ان اتخاذ المواقف من الصراع الاسرائيلي — العربي يلعب دورا كبيرا . ويعتبر البعض انهم يستطيعون وصف الدول العربية بانها ثيوقراطية في مجملها ، معتقدين انهم بذلك ينالون من صوابية مآخذ العرب على اسرائيل ، اذ يضيفون هذه التهمة الى التهم الاخرى التي يصفون بها هذه الدول . انه مسار مشكوك بأمره، من حيث المنطق السليم ، فضلا من كون العرب الاكثر نضالا ضد اسرائيل هم بكل وضوح أولئك الذين ينددون بهذه المثالب تنديدا أكثر صرامة من سواهم » .

ب — يتحدث (ص ٢٥٨) عن هوية اعداء التطلعات القومية العربية المعادية للفاشية ، ويحصرها بما يلي : بريطانيا العظمى ، فرنسا ، اليهود (في مرحلة صعود الفاشية في الحرب العالمية الثانية).

ج — في الحرب العالمية الاولى نالت « الجاليات اليهودية الصغيرة في فلسطين حقوقا خاصة » (ص ٣٤٨) . ويقول الكاتب (ص ٣٢٠): « ومنذ عام ١٩٢٠ ، تعزز الوسط اليهودي في فلسطين ، مع عناصره العمالية ذات النزعة الاشتراكية ، والقادمة من اوروبا الشرقية . وكان هذا الوسط يقدم تربة خصبة لنمو الحركات الاشتراكية والنقابية ، المبتعدة في معظمها عن الشيوعية بسبب مواقف البلاشفة المعادية للصهيونية » . ويضيف (ص ٣٥٢) : « ان الحركة [الشيوعية] بادىء الامر لم تكن تملك الا عدد يهود فلسطين نواة من المناضلين الحسني التكوين وفقا للقواعد الجديدة ، وتعيش في البلد نفسه . ولكن اولئك المناضلين لم يكونوا فعالين بوجه خاص على اثر التناقض الداخلي بين معارضتهم المبدئية للصهيونية وبين انتمائهم الى مجتمع خلقته الصهيونية وحافظت عليه . وكان الكومنترن قد أوصاهم بـ « تعريب » الحزب [الشيوعي الفلسطيني] ، الامر الذي أدى الى مصاعب وتمزقات وانشقاقات وعدم انضباط واستقالات » . ويتابع (ص ٣٥٣) : « ان اشتراكية الاممية الثانية لم تكن جذابة للجماهير الشرقية الا قليلا ، ما عدا يهود فلسطين ... » . ويقول (ص ٣٥٥) : « وفي فلسطين فقط ، سهلت العوامل العالمية بعض التسهيل مهمة الشيوعيين في مواجهة القضايا البالغة الخطورة التي كان يثيرها اتجاه الجماعة اليهودية نحو تكوين دولة يهودية، تدينها ايديولوجية الحركة [الشيوعية] » .

د — يستعرض (ص ٣٥٦) اثر موقف الاتحاد السوفياتي سنة ١٩٤٧ على الاحزاب الشيوعية العربية فيقول : « أدى موقف الاتحاد السوفياتي سنة ١٩٤٧ ، من تقسيم فلسطين ، اذن من خلق دولة اسرائيل الى التقليل من اعتبار الاحزاب الشيوعية في البلدان العربية ، تلك الاحزاب التي كانت تبرر التطور السوفياتي على مضض ... وفي المقابل استطاع اليهود الفلسطينيون اخيرا ان يتخذوا موقفا اكثر ترابطا مع موقف شعبهم . فظهروا وطنيين ومتطرفين في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ » . « وفي العالم العربي ، ادت حرب فلسطين الى الفقدان النهائي لكل ثقة ممنوحة للاجهزة الحاكمة ، والى توطيد حاسم للاتجاهات الثورية . وسوف تطبع هذه الموجة الثورية الجديدة بتأثير حاسم للافكار الماركسية ، في حين ان الشيوعيين ، عموما ، ما عادوا يلعبون فيها سوى دور ثانوي نسبيا . ففي غضون الحقبة السابقة ، اخترقت الافكار الماركسية مجمل المجتمعات الشرقية » .

هـ — يتناول الكاتب دور الفلسطينيين في الاردن فيقول (ص ٣٦٠) : « وفي الاردن لم يتمكن النظام المحافظ والموالي للغرب من منع القوى الاشتراكية من الاضطلاع بدور هام في سياسته الداخلية . والفلسطينيون منشغلون بشكل رئيسي بكفاحهم ضد اسرائيل ، ذلك الكفاح الذي ازداد استقلالا ووحدة بعد عام ١٩٦٥ . ولكنهم غالبا ما يتأثرون بالماركسية ، والعوامل الخارجية تدفعهم نحو البحث عن الدعم الصيني » ويوضح في هامش الصفحة (٣٦٠) : بعد كتابة هذه الاسطر ، تكاثرت التحليلات ذات النمط الماركسي في اليسار الفلسطيني .

و — في الصفحة (٣٦١) ، يتناول رودينسون نوع النظام السياسي في اسرائيل ، قائلا : « وفي اسرائيل كان التطور مختلفا تماما . ففي الحكم حزب اشتراكي (في حكومات ائتلافية) بدون انقطاع منذ قيام الدولة . ولكن المقصود بذلك